

الالتفات البلاغي في سورة هود

إشراف: د. بلخثير بومدين

جامعة تلمسان

الباحث: بودية بلقاسم

جامعة تلمسان

المخلص:

يعد الالتفات أو شجاعة العربية كما يسميه ابن جني أحد الأساليب البلاغية الموصلة لتلك المعاني العظيمة بأوضح صورة إلى ذهن السامع والقارئ، لأن ذلك التغيير والانتقال اللطيف من أسلوب لآخر يجدد نشاط المستمع ويصون خاطره من الملل والضجر، الذي قد يصيبه جراء الإبقاء على أسلوب واحد فقط، ولما كان القراءان الكريم كلام رب العالمين امتاز بهذا الأسلوب البلاغي الفريد فلا تكاد تخلو سورة منه، هذا الأسلوب الدال على الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم يعز وجوده في كلام البلغاء والشعراء قديما وحديثا.

Abstract:

The attention or (arabic courage)as ibn jenni called it is regaded as one of grammatical styles tht are conductive to un great meanings for the listner and reader ,because this variation and transition from one style to another makes the listner active without feeling bored. The Holy Quran is particularized by such special style un all its surats(verses). This style that signified of grammatical miracle enforces its existence un poets and grammarians speech in the past and recently.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن الالتفات من أجل علوم البلاغة، ومن الأساليب البلاغية المهمة، وقد تناولها علماء التفسير والبلاغة منذ القدم، ونهوا عليه منذ عهد بعيد، وما ذلك إلا لأهمية هذا الأسلوب

في إيصال تلك المعاني العظيمة بأوضح صورة إلى ذهن السامع والقارئ وقد عرف العرب هذا الأسلوب قديماً وإن كان البعض لم يصرح به، ولعل من أوائل من أشار إليه في التفسير الإمام الفراء¹ في تفسير قوله تعالى: {قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (91) سورة البقرة حيث قال: كلمة تقتلون للمستقبل فكيف قال: من قبل؟ ونحن لا نجيز في الكلام أنا أضربك أمس، ولكن ذلك جائز إذا أردت بتفعلون الماضي، ألا ترى أنك تعنف الرجل بما سلف من فعله، فتقول: ويحك لم تكذب، لم تبغض نفسك إلى الناس. ومثله قوله تعالى: {وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ} (102) سورة البقرة، ولم يقل ما تلت الشياطين، وذلك عربي كثير في الكلام²

وقال ابن عاشور³: وهو بمجرد معدود من الفصاحة، وسماه ابن جني شجاعة العربية لأن ذلك التغيير يجدد نشاط السامع، فإذا انضم إليه اعتبار لطيف يناسب الانتقال إلى ما انتقل إليه صار من أفانين البلاغة، وكان معدوداً عند بلغاء العرب من النفائس، وقد جاء منه في القرآن ما لا يحصى كثرة من دقة المناسبة في الانتقال⁴

وقال ابن الأثير الجزري⁵: وهذا النوع - يقصد الالتفات - هو خلاصة علم البيان التي حولها يدندن وإليها تستند البلاغة وعنها يعنعن... ويسمى أيضاً شجاعة العربية وإنما سمي بذلك لأن الشجاعة هي الإقدام، وذلك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره ويتورد ما لا يتورده سواه وكذلك هذا الالتفات في الكلام فإن اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات.⁶

وهذا أسلوب متميز من أساليب القرآن الكريم، له اهتمام عند المفسرين وعلماء البلاغة سواء في مجال التنظير أو التطبيق...

ومما لا شك فيه أن أسلوب القرآن الكريم قد بلغ القمة في الفصاحة والبلاغة والبيان، ومن هذه الأساليب أسلوب الالتفات الذي انبرى له أساطين علماء البلاغة والتفسير، واهتموا به، قال ابن عاشور: وكذلك الإكثار من أسلوب الالتفات المعدود من أعظم أساليب التفنن عند بلغاء العربية فهو في القرآن كثير، ثم الرجوع إلى المقصود فيكون السامعون في نشاط متجدد بسماعه، وإقبالهم عليه⁷

وللأهمية البالغة لهذا الموضوع في إثبات إعجاز القرآن الكريم لأن هذه الالتفات البلاغية عز نظيرها في أساليب البلغاء والشعراء قديماً وحديثاً، رأيت أن أكتب مقالاً أدرس فيه أسلوب الالتفات في سورة من سور القرآن وقد وقع اختياري على سورة هود عليه السلام لكثرة الالتفات بها وتنوعه، عسى الله أن ينفعني به إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أولاً: مفهوم الالتفات لغة واصطلاحاً:

مفهومه لغة:

قال ابن فارس⁸: اللام والفاء والتاء كلمة واحدة تدل على الليّ وصرف الشيء عن وجهته المستقيمة، منه لفت الشيء لويته، ولفت فلاناً عن رأيه صرفته، وامرأة لفوت لها زوج ولها ولد من غيره فهي تلفت إلى ولدها⁹

وقال ابن منظور¹⁰: لفت وجهه عن القوم صرفه، والتفت التفاتاً، والتَلَفْتُ أَكْثَرُ مِنْهُ وَتَلَفْتُ إِلَى الشَّيْءِ وَالتَفْتُ إِلَيْهِ: صرف وجهه إليه.¹¹

وقال الفراء في قوله تعالى: "قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَلَفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا (يونس78)) اللفت: الصرف، يقال: ما لفتك عن فلان؟ أي ما صرفك عنه.¹²

وقال الزبيدي¹³: تلفت الشيء والتفت إليه: صرف وجهه إليه¹⁴ واللفوت: التي لا تثبت عينها في موضع واحد، وإنما همها أن تغفل أنت عنها فتغمر غيرك¹⁵.

وسمي الالتفات بذلك لأن حقيقته "مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة لأنه يتنقل فيه من صيغة إلى صيغة كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب أو من خطاب غائب إلى حاضر أو من فعل ماض إلى مستقبل أو من مستقبل إلى ماض.¹⁶

ويسمى أيضاً (شجاعة العربية) وإنما سمي بذلك لأن الشجاعة هي الإقدام وذاك أن الرجل الشجاع يركب مالا يستطيعه غيره ... وكذلك هذا الالتفات في الكلام فإن اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات.¹⁷

مفهوم الالتفات اصطلاحاً:

قال ابن القيم الجوزية: وهو نقل الكلام من حالة إلى حالة أخرى¹⁸
وقال الزركشي¹⁹: هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدرااراً للسامع
وتجديداً لنشاطه وصيانة لخاطره من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سماعه²⁰
وقال السيوطي²¹: نقل الكلام من أسلوب إلى آخر أعني من التكلم أو الخطاب أو الغيبة
إلى آخر منها بعد التعبير بالأول هذا هو المشهور²²

قال الطاهر ابن عاشور وفي ضابط أسلوب الالتفات رأيان لأئمة علماء البلاغة: أحدهما
رأي من عدا السكاكي²³ من أئمة البلاغة وهو: أن المتكلم بعد أن يعبر عن ذات بأحد طرق
ثلاثة من تكلم أو غيبه أو خطاب ينتقل في كلامه ذلك فيعبر عن تلك الذات بطريق آخر من
تلك الثلاثة، وخالفهم السكاكي فجعل مسمى الالتفات أن يعبر عن ذات بطريق من طرق
التكلم أو الخطاب أو الغيبة عادلاً عن أحدهما الذي هو الحقيق بالتعبير في ذلك الكلام إلى
طريق آخر منها، ويظهر أثر الخلاف بين الجمهور والسكاكي في المحسن الذي يسمى بالتجريد²⁴
في علم البديع مثل قول علقمة بن عبدة في طالع قصيدته:

طحا بك قلب في الحسان طروب** بُعيد الشباب عصر حان مشيب

مخاطباً نفسه على طريقة التجريد، فهذا ليس بالفتات عند الجمهور، وهو معدود من
الالتفات عند السكاكي، فتسميته الالتفات تفتاتاً على رأي الجمهور باعتبار أن عدول المتكلم
عن الطريق الذي سلكه إلى طريق آخر يشبه حالة الناظر إلى شيء ثم يلتفت عنه، وأما
تسميته التفتاتاً على رأي السكاكي فتجري على اعتبار الغالب من صور الالتفات دون صورة
التجريد، ولعل السكاكي التزم هذه التسمية لأنها تقررت من قبله فتابع هو الجمهور في هذا
الاسم²⁵

قلت: فالالتفات عند الجمهور حينئذ أخص منه عند السكاكي، فكل التفتات عند
الجمهور التفتات عنده ولا عكس.

من مجموع هذه التعريفات وغيرها أن الصفة العامة التي تشترك فيها هي العدول عن كلام إلى غيره

ثانياً: شرط الالتفات وفوائده:

1- شرط الالتفات:

الأول: أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى المنتقل عنه وإلا يلزم عليه أن يكون في (أنت صديقي) التفتات²⁶

الثاني: أن يكون في جملتين - أي كلامين مستقلين - حتى يمتنع بين الشرط وجوابه²⁷

ثم قال الزركشي: وفي هذا الشرط نظر - يعني الثاني - فقد وقع في القرآن مواضع الالتفات فيها وقع في كلام واحد وإن لم يكن بين جزئي الجملة كقوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكْفُرُوا مِنْ رَحْمَتِي} العنكبوت: 23.

وقوله: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا} القصص: 59.

وقوله: {وَأَمْرًا مُؤَمَّنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّيِّ} سورة الأحزاب: 50.

بعد قوله: "إنا حللنا لك، والتقدير: إن وهبت امرأة نفسها للنبي إنا حللنا لك، وجملتنا الشرط والجزاء كلام واحد²⁸

2- فوائد الالتفات:

للالتفات فوائد عامة وخاصة، فمن العامة التفنن والانتقال من أسلوب إلى آخر لما في ذلك من تنشيط السامع²⁹

ومنها تطرية الكلام، وصيانة السمع عن الضجر والملل لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسأمة من الاستمرار على منوال واحد، وهذه فائدته العامة³⁰

وأما الفوائد الخاصة فتختلف محاله ومواقع الكلام فيه على ما يقصده المتكلم³¹

قال السيوطي: ويختص كل موضع بنكت ولطائف باختلاف محله³² ولكل موضع سره بل أسرارها التي هي حرية بالدراسة والتأمل.

وهذه أمثلة موضحة لذلك:

1/ ففي قوله تعالى: {وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} سورة يس (22)

يقول الشوكاني³³: ثم أبرز الكلام في معرض النصيحة لنفسه وهو يريد مناصحة قومه فقال "وما لي لا أعبد الذي فطرني" أي أيُّ مانع من جانبي يمنعني من عبادة الذي خلقني ثم رجع إلى خطابهم لبيان أنه ما أراد نفسه بل أرادهم بكلامه فقال: (وإليه ترجعون) ولم يقل وإليه أرجع وفيه مبالغة في التهديد³⁴

فيفهم من كلام الشوكاني أن في الآية التفاتاً من التكلم إلى الخطاب لأن الأصل في التعبير أن يكون "وإليه ارجع" وفائدة الالتفات هنا المبالغة في التهديد.

2/ وقوله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} سورة يونس (104)

ففي الآية التفات في قوله "يتوفاكم" بصيغة الخطاب وذلك بعد صيغة التكلم في قوله "ولكن أعبد" وكان المقترض الاستمرار ليكون المقطع (ولكن أعبد الله الذي يتوفاني) بدل قوله تعالى "يتوفاكم" فما الحكمة من هذا الالتفات؟

قال الرازي³⁵ "فإن قيل: ما الحكمة في ذكر المعبود الحق في هذا المقام بهذه الصيغة وهي قوله: "الذي يتوفاكم" قلنا: فيه وجوه: الأول: يحتمل أن يكون المراد أنني أعبد الله الذي خلقكم أولاً ثم يتوفاكم ثانياً ثم يعيدكم ثالثاً وهذه المراتب الثلاثة قد قررناها في القرآن مراراً وأطواراً، فهنا اكتفى بذكر التوفي منها لكونه منهاً على البواقي.

الثاني: أن الموت أشد الأشياء مهابة فخص هذا الوصف بالذكر في هذا المقام ليكون أقوى في الزجر والردع.

الثالث: أنهم لما استعجلوا نزول العذاب قال تعالى: {فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ} سورة يونس (102)

فهذه الآية تدل على أنه تعالى يهلك أولئك الكفار ويبقي المؤمنين ويقوي دولتهم، فلما كان قريب العهد بذكر هذا الكلام لا جرم قال ههنا "ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم" وهو إشارة إلى ما قرره وبينه في تلك الآية كأنه يقول أعبد ذلك الذي وعدني بإهلاكهم وإبقائي.³⁶

وفائدة هذا الالتفات إلى الخطاب لما فيه من التهديد والوعيد للمشركين قال أبو السعود³⁷: وفي تخصيص التوفي بالذكر متعلقاً بهم ما لا يخفى من التهديد.³⁸

وقال الشوكاني: "وخص صفة التوفي من بين الصفات لما في ذلك من التهديد لهم أي أعبد الله الذي يتوفاكم فيفعل بكم ما يفعل من العذاب الشديد."³⁹

3/ وقوله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} سورة الأعراف (158)

قال ابن عاشور: وفي قوله: "ورسوله النبي الأمي" التفات من التكلم إلى الغيبة لقصد إعلان تحقق الصفة الموعود بها في التوراة في شخص محمد صلى الله عليه وسلم.⁴⁰

4/ وقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ} {لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ} (فاطر 29-30)

قال ابن عاشور: ووقع الالتفات من التكلم في قوله: "مما رزقناهم" إلى الغيبة - في قوله "ليوفهم" - رجوعاً إلى سياق الغيبة من قوله "يتلون كتاب الله" أي ليوفي الله الذين يتلون كتابه.⁴¹

5/ وقوله تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} سورة البقرة (23).

فالالتفات في هذه الآية في تغيير الأسلوب من صيغة التكلم في قوله "مما نزلنا" وكذا في "عبدنا" إلى صيغة الغيبة في قوله تعالى: "من دون الله" فالآية بدأت بضمير المتكلم ليوثق نسبة هذا المنزل ويوضح مصدره الحقيقي رغم أنف المعارضين ثم تأتي كلمة "عبدنا" لتبين

صلة النبي صلى الله عليه وسلم بالله وتؤكد عبوديته وخضوعه التام لربه ثم تلتفت الآية إلى أسلوب الغيبة في لفظ الجلالة - الله - لتزيد الأمر شرفاً وتعلي قدره وتوضح أمراً دقيقاً وهو أن صاحب هذا الضمير السابق هو الله ذو الألوهية والعبودية على الخلق أجمعين، وقد ذكر أبو السعود في تفسيره ثلاث فوائد للالتفات في هذه الآية،

الأولى: لإدخال الروعة وتربية المهابة،

والثانية: الإيذان بكمال سخافة عقولهم حيث أثروا على عبادة من له الألوهية الجامعة لجميع صفات الكمال عبادة مالا أحقر منه.

والثالثة: تربية المهابة وترسيخ ذلك المعنى فإن ما يقوم بهذا الأمر في ذلك المقام الحظير حقه أن يستعان به في كل مرام، وفي أمرهم على الوجهين بأن يستظهروا في معارضة القرآن الذي أخرج كل منطق بالجماد من التهكم بهم ما لا يوصف.⁴²

ثالثاً: أقسام الالتفات:

ينقسم الالتفات من الناحية العقلية إلى ستة أقسام من التكلم للخطاب والغيبة أو من الخطاب للمتكلم والغيبة أو من الغيبة للخطاب والمتكلم هذه الأقسام للالتفات موجودة في القرآن الكريم على رأي جمهور العلماء، عدا السيوطي الذي نفى وجود الالتفات من الخطاب إلى التكلم في القرآن.⁴³

ذهب الزركشي إلى تقسيم الالتفات إلى سبعة أقسام وهي⁴⁴:

- 1 - الالتفات من التكلم إلى الخطاب.
- 2 - الالتفات من التكلم إلى الغيبة.
- 3 - الالتفات من الخطاب إلى التكلم.
- 4 - الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.
- 5 - الالتفات من الغيبة إلى التكلم.
- 6 - الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.
- 7 - بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلمه..

رابعاً: الالتفاتات البلاغية في سورة هود عليه السلام:

سورة هود كغيرها من سور القرآن فيها من البيان والإعجاز والبلاغة ما يعجز عن الإحاطة به بشرومن بين الأساليب البلاغية التي تلفت نظر قارئ هذه السورة الكريمة أسلوب الالتفات بأقسامه الخمس⁴⁵.

1/ الالتفاتات من الخطاب إلى الغيبة:

ورد الالتفاتات من الخطاب للغيبة في موضعين اثنين من السورة هما:

1- قال تعالى: "وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمַغِّصْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (03)". هود

الالتفاتات في قوله تعالى: (وإن تولوا) بصيغة الغيبة وذلك بعد قوله تعالى: (وأن استغفروا ربكم) بصيغة المخاطبة وكان حق هذه المخاطبة- وإن تتولوا- ولكنه سبحانه صرفها عنهم عند توليهم وغياب ضمائرهم، وبعدهم عن الحق ثم عاد الأسلوب مرة أخرى إلى المخاطبة في مجال النصيح والحرص على ما ينجيهم من عذاب يوم كبير، يقول ابن جرير الطبري في معرض تفسيره لهذه الآية الكريمة: ..والعرب إذا قدمت قبل الكلام خاطبت، ثم عادت إلى الخبر عن الغائب، ثم رجعت بعد إلى الخطاب⁴⁶ وهذا التلويح في الخطاب له أغراض بلاغية لا يتضح المعنى إلا بها، ولهذا كان الالتفات إلى الغيبة أبلغ في هذا المقام.

2- قال تعالى: "إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (4) أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (5)" هود

الالتفاتات في قوله تعالى: (ألا إنهم يثنون صدورهم) بصيغة الغيبة وذلك بعد الخطاب السابق في قوله تعالى: (إلى الله مرجعكم) وكان مقتضى السياق- ألا إنكم تثنون- لأن الخبر هنا عن مشركي مكة فأعرض عنهم المولى عز وجل بعد أن خاطبهم لإعراضهم فبين تعالى إعراضهم بجسمهم أيضاً إثر الإشارة إلى توليهم بقلوبهم وأكد سبحانه على شدة غضبه عليهم بتغيير الأسلوب من الخطاب للغيبة.

حول أسلوب الكلام عن مخاطبة النبي- عليه الصلاة والسلام- بما أمر بتبليغه إلى إعلامه بحال من أحوال الذين أمر بالتبليغ إليهم في جهلهم بإحاطة علم الله تعالى بكل حال من الكائنات من الذوات والأعمال ظاهرها وخفيها، فقدم لذلك إبطال وهم من أوهام أهل الشرك أنهم في مكنة من إخفاء بعض أحوالهم عن الله تعالى.⁴⁷

2/ الالتفات من الغيبة إلى الخطاب:

لا يعزب عن الذهن أن أسلوب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، يوفر جو المواجهة والصراحة، ويجلي مادة الخطاب ويعلي من شأنها، ويبث فيها الحياة، كما يضيف عليها الراهنية، وهو أسلوب يقصر المسافة بين المرسل والمستقبل ويحصرها.. هذا النوع ورد في موضع واحد من السورة هو:

1- قال تعالى: "فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ" (57) هود

الالتفات في قوله تعالى: (أبلغتكم) بصيغة الخطاب وذلك بعد ذكرهم بصيغة الغيبة في قوله: (فان تولوا) وكان مقتضى السياق قل: قد أبلغكم، ولكنه سبحانه نقلنا مباشرة إلى المشهد ليجعل المتلقي داخل دائرة هذا التبليغ: يقول ابن عطية: ويحتمل أن يكون (تولوا) فعلا ماضيا ويحيى في الكلام رجوع من الغيبة إلى الخطاب أي: فقد أبلغكم.⁴⁸

3/ الالتفات من التكلم إلى الغيبة:

ولا يخفى ما لهذا النوع من المعاني من زيادة الرهبة في النفوس، ذلك أن النفوس تهاب الغائب وتستعظمه، وقد ورد في ست مواضع في هذه السورة وهو النوع الغالب:

1- قال تعالى: "فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِنَا إِنَّ إِلَٰهَكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ" (66) هود

الالتفات في قوله تعالى: (إن ربك) بصيغة الغيبة عنه سبحانه وذلك بعد مجيء التكلم في قوله: (أمرنا نجينا) وكان مقتضاه -أننا- ولكن الغيبة أبلغ وجعله المولى بصيغة الغيبة ليزيد من الترهيب به لأن النفوس تهاب الغائب وترقبه بحذرو في هذا مزيد من العذاب.

2- قال تعالى: "فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (82) مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (83)" هود

الالتفات في قوله تعالى: (عند ربك) بصيغة الغيبة عنه جل وعلا وذلك بعد مجيء السياق بأسلوب التكلم في قوله: (جعلنا، أمطرنا) وكان مقتضى ذلك – عندنا- ولكن الغيبة تزيد الرهبة في النفس، وكأنه خاص لقوم لوط وعام لكل من أعرض عن آيات الله ونسي ربه في كل زمان ومكان.

3- قال تعالى: "وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيلٍ (101)" هود

فالالتفات جلي في قوله تعالى: (من دون الله) بصيغة الغيبة وذلك بعد مجيء صيغة التكلم في قوله: (وما ظلمناهم) وكان مقتضى السياق يدعوا إلى استمرار صيغة التكلم فيكون المقطع- من دوننا- بدل قوله تعالى (من دون الله) وإنما ذكر ذلك لمناسبة لفظ الجلالة لهذا الموقف لإظهار عظمتة وجلاله أمام آلهتهم التي عبدوها من دون الله ليتضح مدى سفه عقولهم وخسة نفوسهم المريضة "(فما أغنت عنهم) فما نفعتهم ولا دفعت بأس الله تعالى عنهم"⁴⁹ قال مجاهد وقتادة وغيرهما أي: غير تخسير. وذلك أن سبب هلاكهم ودمارهم إنما كان باتباعهم تلك الآلهة وعبادتهم إياها، فهذا أصابهم ما أصابهم وخسروا في الدنيا والآخرة⁵⁰ فالالتفات جاء بذكر لفظ الجلالة ليتحقق معنى المقارنة التي تدل على سبب ذلك الخسران المبين.

4- قال تعالى: "وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعْدُودٍ (104) يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (105)" هود

الالتفات في قوله تعالى: (لا تكلم نفس) بصيغة الغيبة وذلك بعد ورود صيغة التكلم في قوله تعالى: "وما نؤخره" وكان مقتضى الظاهر استمرار هذه الصيغة- التكلم- لتكون إلا باذننا بدل قوله تعالى "إلا بإذنه" ولكنه سبحانه عدل إلى الغيبة لحكمة جلية، يقول ابن جرير في تفسير هذه الآية: يوم يأتي يوم القيامة أيها الناس وتقوم الساعة لا تتكلم نفس إلا بإذن ربها... فمن هذه النفوس التي لا تتكلم يوم القيامة إلا بإذن ربها شقي وسعيد⁵¹ فتناسبت

صيغة الغيبة هذا المقام الذي يدل على أهوال ذلك اليوم المشهود وزادته رهبة وهيبة وهم ينتظرون مصيرا مجهولا كل شيء فيه غائب عن معارفهم.

5- قال تعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِّيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (110) هود

الالتفات في قوله تعالى: (من ربك) بصيغة الغيبة التي جاءت بعد صيغة التكلم في قوله: ولقد آتينا ولو سار على الصيغة نفسها لجاء - ولولا كلمة سبقت منا- بدل قوله سبحانه من ربك ولكن تعظيما لشأن تلك الكلمة غير الأسلوب إلى الالتفات بظهور كلمة رب التي أضفت على الموقف مزيدا من اللطف بالمخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم " وفي هذه الأخبار تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم عن بعض مآلقاته من قومه بسبب إعراضهم وتجاهلهم له"⁵² فكان هذا التغيير في الأسلوب ولتسلية وتثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم وتحذيرا لقومه المكذبين.

6- قال تعالى: "فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (116) وَمَا كَانَ لَكُمْ لِكُلِّ أَصْحَابٍ الْحَقُّ أَنْ يَكُونَ رِجَالًا يُهَيَّئُ لَهُمْ السُّبُلَ أَنْ يَهْدِيَهُمْ رَبُّكَ سَبِيلَ طَائِفَةٍ لَمْ يَخْلَقْ لَهُمْ لِبَاسًا عَلَيْهِمْ آلُفَ مِائَةٍ مِنْ دُونِ الْآلِفِ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ (117) هود

الالتفات في قوله تعالى: (وما كان ربك ليهلك) جاء بصيغة الغيبة وذلك بعد قوله تعالى "أنجينا" بضمير المتكلم وكانت مسaire الأسلوب تقتضي- وما كنا نهلك- بدل "وما كان ربك" إذا حكمة توجيه الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولكل مصلح يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في أي زمان ومكان يدرك تلك الصفة الوثيقة التي يريد المولى العزيز الحكيم أن تكون بينه وبين عبيده "وهذا الخطاب يبرز قيمة كفاح المكافحين لإقرار الربوبية لله وحده"⁵³

4/ الالتفات من الغيبة إلى التكلم:

وهذا النوع أدعى للاستماع ولاستحضار القلب مع السمع، لما في الالتفات من الغائب للتكلم من تهينة لنفس المستمع، وتنبه على أمر ما، وقد ورد في أربع مواضع من السورة:

1- قال تعالى: "فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ (57) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (58)" هود

الالتفات في قوله تعالى: (ولما جاء أمرنا) بصيغة التكلم وذلك بعد صيغة الغيبة، وكان مقتضى السياق- ولما جاء أمر الله- ولكن هذا التغيير في الصياغة يشعر بالفصل في الحكاية وتوجيه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين تنبيها لهم وتنشيطا، فدل هذا الالتفات على هذا الأمر المهل الذي لا تقف في وجهه العوارض.

2- قال تعالى: "وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (64) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْدُوبٍ (65) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (66)" هود

الالتفات في قوله تعالى: (فلما جاء أمرنا) بصيغة التكلم بعد الغيبة في قوله تعالى: ناقة الله وأرض الله وكان مقتضى الظاهر- فلما جاء أمر الله- وسره إظهار الأمور المعجزة منسوبة له سبحانه زيادة في التهويل.

3- قال تعالى: "يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (76) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وضاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (77)" هود

موضع الالتفات في قوله تعالى: رسلنا بصيغة التكلم بعد صيغة الغيبة في قوله: قد جاء أمر ربك. ولو سار على صيغة واحدة لجاءت الآية- ولما جاءت رسل ربك- ولكنه سبحانه جاء بصيغة التكلم لأن مسار الحديث في هذا الجزء توجه به الحق سبحانه إلى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أما قوله تعالى: (قد جاء أمر ربك) فقد كان حديثا دار بين الملائكة وسيدنا إبراهيم عليه السلام لذا اختلف الأسلوب نظرا لاختلاف المقام.

4- قال تعالى: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (119) وَكُلًّا

نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ (120) "هود

الالتفات في قوله تعالى: (وكلا نقص عليك) بصيغة التكلم وذلك بعد الغيبة في قوله عز وجل "وتمت كلمت ربك" والتفت سبحانه إلى ضمير التكلم مناجاةً لنبيه صلى الله عليه وسلم لأن الحضور أنسب مقام مع المناجاة تثبيتها لفؤاده عليه الصلاة والسلام على أداء الرسالة وعلى الصبر واحتمال الأذى، وذلك لأن الإنسان إذا ابتلي بمحنة وبليّة فإذا رأى له فيها مشاركا خف ذلك على قلبه⁵⁴، وضمير التكلم أنسب في الود والقرب من ضمير الغيبة.

5/ الالتفات من التكلم إلى الخطاب:

وهذا النوع من الالتفات له أهمية كبيرة، وأغراض دقيقة، تظهر جليا في كل موضع، وان كان غرضه العام هو إظهار الاهتمام، وتنبيه المستمع، وقد ورد في موضعين من السورة هما:

1- قال تعالى: "إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَّبِّي وَرَبُّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (56) "هود

الالتفات في قوله تعالى: (إن ربي على صراط مستقيم) في صيغة التكلم والخطاب في قوله تعالى "ربي وربكم" وكان مقتضى هذا قوله- وإن ربكم أو وإن ربي وربكم- ولكن احتراسا من اللبس وصرف تلك الصفات التي أتت في الآية لغير الله أسند سبحانه كلمة (رب) هنا إلى ضمير التكلم العائد على نبي الله دونهم ليغلق أمام الوسواس الخناس مسلكا خطيرا، ولهذا حول الضمير إلى التكلم ليميز سبحانه وهو الحق عن بقية الآلهة بصفات تخصه وحده سبحانه دون سواه.

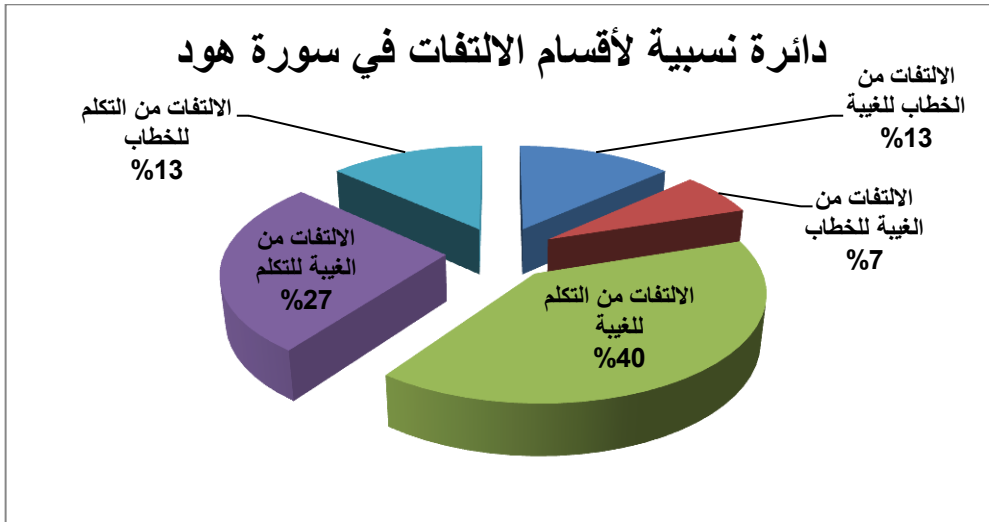
2- قال تعالى: "وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ" (90) "هود

الالتفات في قوله تعالى: (إن ربي) بصيغة التكلم بعد مخاطبتهم بقوله تعالى: (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه) وكان حق الظاهر- إن ربكم رحيم ودود- تماشيا مع ما سبق لكن لهذا الالتفات سر وحكمة، فأضاف سبحانه كلمة رب إليهم في قوله: واستغفروا ربكم

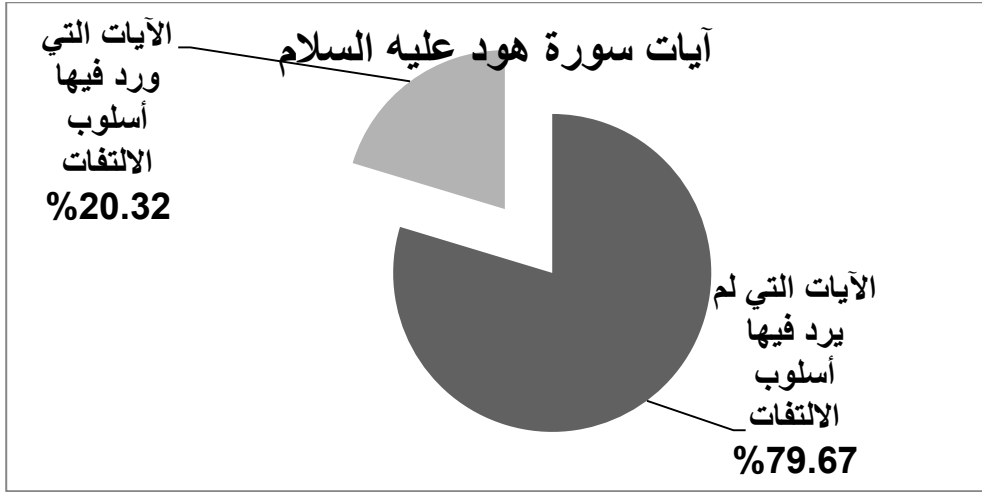
لأن أمر الاستغفار من تلك الآثام التي اقترفوها يخصهم وحدهم لينهمم سبحانه إلى أنه قريب من عباده المستغفرين التائبين، وأسند كلمة ربي إلى سيدنا شعيب عليه السلام مخاطباً بها قومه عساه يزيل تلك الجفوة فيرجعوا إلى طريق الحق والصواب ويتوبوا من ذنوبهم، "لأن رحمة الله بعباده شيء ثابت، وهذا هو القراءان يعد لكل مقام مقالا فعند الاستغفار والتوبة التي تخصهم وحدهم أضاف كلمة (رب) إلى ضمير خطابهم ليمز نفوسهم ويقربهم من الله زلفى وعندما أراد أن يخبرهم بما يعهده في ربه أسند هذه الكلمة إلى نفسه لتكون دليلاً على ثبات اليقين بها في نفسه المؤمنة، وشاهداً على صدق كلامه، وهذا شعيب نبي الله الذي سمي خطيب الأنبياء لحسن مراجعته لقومه"⁵⁵ وهكذا اتضح أن الالتفات إلى التكلم حقق أغراضاً بلاغية لا غنى للمقام عنها.

ورد في سورة هود عليه السلام خمس أنواع للالتفات في 15 موضع يمكن تمثيلها بيانياً

كما يلي:



هذه الأقسام الخمس أتت في 25 آية فيمكن أن يكون هذا الأسلوب في آية واحدة ويمكن أن يكون في آيتين ويمكن أن يتعدى ذلك لثلاث آيات، وبإجراء مقارنة مع عدد أي سورة هود الـ 123 نتوصل لما يلي:



الخلاصة:

لما كان الالتفات لونا من ألوان البلاغة حاولت في هذا المقال أن أعرض لمسألة الالتفات في سورة هود عليه السلام وقد تبين بعد البحث أن هذا الأسلوب متجذر في هذه السورة فقد ورد في 25 آية بأقسامه الخمس أي ما يربوا عن الـ 20% ما يوحي بأهمية أسلوب الالتفات، وقد توصلت لمجموع نتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

- تنوع أسلوب الالتفات في سورة هود فقد وردت جميع أقسام الالتفات المتفق عليها ولم يتخلف أي قسم.

- الغالب على أقسام الالتفات هو الالتفات من التكلم للغيبة فقد ورد في ست مواضع في 09 آيات أي ما يمثل 40% من أسلوب الالتفات في هذه السورة، ولا يخفى ما لهذا النوع من المعاني من زيادة الرهبة في النفوس، ذلك أن النفوس تهاب الغائب وتستعظمه.

- فوائد الالتفات تختلف حسب موقعها فلكل محل فائدة ولكل موضع سره.

- اختصاص اللغة العربية دون غيرها من اللغات بهذا الأسلوب، لذا نجد كثيرا من البلاغيين يطلقون عليه شجاعة العربية.

- جميع أنواع الالتفات الواردة في المقال هي على رأي جمهور البلاغيين وهناك أنواعا أخرى كالالتفات من الفعل الماضي إلى المضارع أو من الماضي إلى الأمر أو من المضارع إلى الماضي وغيرها مما لا يعد التفاتا عند الجمهور.

هذه أمثلة لبعض ما في هذه السورة من إعجاز في أسلوب واحد من أساليبه، ونرجو من المولى جل في علاه أن يتقبل منا.

الهوامش:

- 1- الفراء هو: العلامة صاحب التصانيف أبو زكريا يحيى بن زياد بن منظور الأسدي مولاهم الكوفي النحوي، صاحب الكسائي، قال ابن الأثير: لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من النحاة إلا الكسائي والفراء لكفى. توفي سنة 207هـ. (سير أعلام النبلاء- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ)- تح شعيب الأرناؤوط- ط1- 1982م- مؤسسة الرسالة- بيروت- ج10 ص (118-121).
- 2- معاني القرآن- أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء (ت 207هـ)- عالم الكتب- بيروت- ط3- 1983م- ج1 ص61-60
- 3- هو: محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة المتوفى سنة 1393هـ. (الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين- خير الدين الزركلي- دار العلم للملايين- بيروت- لبنان- ط15- 2002م- ج6 ص174).
- 4- تفسير التحرير والتنوير- محمد الطاهر ابن عاشور- الدار التونسية للنشر- 1984م- دط- دت- ج1 ص109.
- 5- هو: أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب ضياء الدين المتوفى سنة 637هـ. (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان- (ت 681هـ)- تح إحسان عباس- دار صادر بيروت- ج5- ص389.
- 6- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر- ضياء الدين ابن الأثير- دار نهضة مصر- ط2- دت- ج2 ص167-168
- 7- تفسير التحرير والتنوير- محمد الطاهر ابن عاشور- ج1 ص116

- 8- هو: أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، له تصانيف كثيرة منها كتاب مقاييس اللغة وهو كتاب جليل لم يصنف مثله، المتوفى سنة 395هـ. (طبقات المفسرين - شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت 945هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط - دت - ج 1 ص 60-61.
- 9- معجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (ت 395هـ) - تح عبد السلام محمد هارون - دار الفكر - ط - دت - ج 5 ص 258 (مادة لفت).
- 10- هو: الإمام اللغوي الحجة جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الإفريقي، خدم في ديوان الإنشاء بمصر، ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر فتوفي فيها سنة إحدى عشر وسبعمائة هجرية. (الأعلام - الزركلي - ج 7 ص 108).
- 11- لسان العرب - أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي المصري - دار صادر بيروت - ج 2 ص 84 (مادة لفت).
- 12- معاني القرآن - الفراء - ج 1 ص 475.
- 13- هو: محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي أبو الفيض، علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، ومن كبار المصنفين والمتوفى سنة 1205هـ. (الأعلام - الزركلي - ج 7 ص 70).
- 14- تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي - تح مصطفى حجازي - مطبعة حكومة الكويت - 1969م - ج 5 ص 78 (باب لفت).
- 15- المصدر نفسه - ج 5 ص 81.
- 16- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - ضياء الدين ابن الأثير - دار نهضة مصر - القاهرة - ط 2 - ج 2 ص 167-168.
- 17- المصدر نفسه - ج 2 ص 168.
- 18- كتاب الفوائد (المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان) - ابن قيم الجوزية (ت 751هـ) - مطبعة السعادة - مصر - ط 1 - 1327هـ - ص 98.
- 19- هو: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ألف تصانيف كثيرة في عدة فنون، وعالم في الحديث والتفسير، وتوفي سنة 794هـ. (طبقات المفسرين - الداودي - ج 1 ص 302).
- 20- البرهان في علوم القرآن - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي - محمد إبراهيم - مكتبة دار التراث - القاهرة - ج 3 ص 314.

- 21- هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي، صاحب المؤلفات الفائقة والنافعة والمتوفي سنة 911هـ. (شذرات الذهب في أخبار من ذهب- ابن العماد شهاب الدين أبو الفلاح الحنبلي الدمشقي(ت1089هـ)- تح محمود الأرناؤوط- دار ابن كثير- دمشق- ط1- 1993م- ج101- ص74
- 22- الإتقان في علوم القرآن- جلال الدين السيوطي- ج2 ص228-229
- 23- السكاكي هو: يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي الحنفي كان بارعا متبحرا في النحو والتصريف وعلم المعاني، توفي سنة 626هـ.(شذرات الذهب في أخبار من ذهب- ابن العماد- ج7 ص215)
- 24- التجريد: أن ينتزع المتكلم من أمر ذي صفة أمرا آخر مثله في تلك الصفة، كقولك: لي من فلان صديق حميم، يعني بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع- السيد أحمد الهاشمي- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ص298.
- 25- التحرير والتوير- ابن عاشور- ج1 ص102، 103.
- 26- البرهان في علوم القرآن- الزركشي- ج3 ص331
- 27- البرهان في علوم القرآن- الزركشي- ج3 ص331.
- 28- المصدر نفسه- ج3 ص332.
- 29- البرهان في علوم القرآن- الزركشي- ج3 ص325-326.
- 30- الإتقان في علوم القرآن- السيوطي- ج2 ص229
- 31- البرهان في علوم القرآن- الزركشي- ج3 ص326.
- 32- الإتقان في علوم القرآن- السيوطي- ج2 ص229.
- 33- هو: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، له مؤلفات عدة توفي سنة 1250هـ. (الأعلام- الزركلي- ج6 ص298).
- 34- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير- محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت1250هـ)- دار المعرفة- بيروت- لبنان- ط4- 2007م- ص1221.
- 35- هو: الإمام العلامة فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، المفسر، المتكلم، إمام وقته في العلوم العقلية، صاحب المصنفات المشهورة، توفي سنة ست وستمئة هجرية. طبقات المفسرين- الداودي- ج1 ص115.
- 36- تفسير الفخر الرازي مفاتيح الغيب- محمد الرازي فخر الدين (ت604هـ)- دار الفكر- بيروت- لبنان- ط1- 1981م- ج17 ص179-180
- 37- هو: الإمام العلامة محمد بن محمد بن العمادي الحنفي تنقل في المدارس، ثم قلد القضاء مدة، توفي سنة 982هـ. (شذرات الذهب في أخبار من ذهب- ابن العماد- ج8 ص398).

- 38- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم- أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت951هـ)- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان- ط- دت- ج4ص179.
- 39- فتح القدير - الشوكاني- ص 644
- 40- التحرير والتنوير - ابن عاشور - ج9ص141.
- 41- المصدر نفسه- ج 22 ص307
- 42- إرشاد العقل السليم- أبو السعود- ج1ص65-66بتصرف.
- 43- الإتيان في علوم القرآن- السيوطي: ج2ص85
- 44- البرهان في علوم القرآن- الزركشي- ج3- ص 315- 325
- 45- كما أن هذه الأقسام الستة للالتفات موجودة في القرآن الكريم على رأي جمهور العلماء ؛ إذ نفى الإمام السيوطي - رحمه الله- في "الإتيان" وجود الالتفات من الخطاب إلى التكلم في القرآن . ينظر - الإتيان في علوم القرآن - السيوطي - ج2ص85
- 46- تفسير الطبري- ابن جرير الطبري- ج12- 315.
- 47- التحرير والتنوير - ابن عاشور - ج11- 320.
- 48- المحرر الوجيز - ابن عطية- ج 3 - ص182.
- 49- إرشاد العقل السليم- ج 4 - ص240.
- 50- تفسير القرآن العظيم- الحافظ الجليل عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت774هـ)- تح مجموعة من الأساتذة- مؤسسة قرطبة- ط1- 2000م- ج 7 - ص469-470
- 51- جامع البيان عن تأويل آي القرآن- ابن جرير الطبري- ج 12 - ص575-576
- 52- ينظر: تفسير البحر المحيط- أبو حيان الأندلسي(ت745هـ)- تح عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط1- 1993م- ج 5 - ص266.
- 53- في ظلال القرآن- سيد قطب- دار الشروق- ط32- 2003م- القاهرة- مجلد الرابع- ص1933
- 54- تفسير الفخر الرازي- فخر الدين الرازي- ج18- ص81
- 55- ينظر: فتح القدير - الشوكاني- ج - ص671.